المحاضرة الثالثة عشرة

الشخصية

تعد دراسة سيكولوجية الشخصية احد مداخل فروع علم النفس المتعددة مثل علم النفس الاجتماعي وعلم النفس التربوي وعلم النفس الصناعي وعلم النفس الكلينيكي وعلم نفس الطفولة والمراهقة وعلم النفس التجريبي ، حتى انها احتلت مكانة مهمة في الدراسات النفسية للمتخصصين لما فيها من اهمية واسعة في ارتباطاتها مع فروع علم النفس الاخرى التطبيقية والنظرية ، وربما عدها البعض القاسم المشترك لكل فروع علم النفس الاخرى، وهي بنفس الوقت لها علاقة وثيقة بها فضلا عن قوة صلتها بمجموعة العلوم الاجتماعية مثل علم الاجتماع والاقتصاد والانثروبولوجيا والعلوم السياسية والتاريخ ، فالشخصية اذن عامل مؤثر في كل تلك الفروع من علم النفس والعلوم الاخرى، وعامل يتأثر بها ، فالإنسان هو محور كل تلك الفروع من علم النفس وهو بنفس الوقت العامل الرئيس في العلوم الاخرى.

وعلى اي حال فأن مصطلح الشخصية اشتق من الكلمة اللاتينية برسونا Persona وهي تعني القناع Musk الذي كان يلبسه الممثل ، حيث يقوم بتمثيل دور ما ، ويظهر بمظهر معين امام الاخرين وبذلك فان الشخصية هي ما يظهر عليه الشخص في الادوار المختلفة التي يقوم بها .

تعريف الشخصية

بما ان الشخصية هي المجال الاوسع في الدراسة وهو المجال الذي تتداخل فيه النظريات النفسية ونظريات الشخصية والاختبارات والمقاييس النفسية ، فهو الاوسع في التعريف الذي ينطلق من التطبيق ، وهناك العديد من العلماء الذين عرفوا الشخصية على وفق رؤاهم وتصوراتهم النظرية وسنعرض بعض تعريفات علماء النفس : .

عرف فروم الشخصية :بانها مجموعة الصفات النفسية الموروثة والمكتسبة من تجارب الطفولة المبكرة وتجارب الحياة وان المجتمع الذي يعيش فيه الفرد عامل مهم في تكوين الشخصية ونموها .

ويعرف ايزنك Eysenck الشخصية : بانها التنظيم الثابت والدائم الى حد ما لطباع الفرد ومزاجه وتكوينه العقلي والجسمي الذي يحدد اساليب الفرد في توافقه مع بيئته بشكل مميز .

وتعرف ليندا دافيدوف الشخصية: بأنها تلك الانماط المستمرة والمتسقة نسبيا من الادراك والتفكير والاحساس والسلوك التي تبدو لتعطي الناس ذاتيتهم المميزة .

ويمكننا ان نعرف الشخصية بأنها مجموعة السمات والصفات التي تميز الفرد عن غيره وتوجه سلوكه وطريقته في التعامل مع نفسه ومع الاخرين وتساعده على التكيف مع الظروف البيئية المحيطة به .

المحددات العامة للشخصية

١- ان كل فرد يشبه كل الناس لأننا جميعا نرث ارثا بيولوجيا واحدا ونمر بنفس الخبرات مثل الميلاد ومراحل النمو المختلفة من طفولة الى مراهقة الى رشد الى شيخوخة .

٢- ان كل فرد يشبه بعض الناس فهناك افراد يشتركون في صفات بعينها مثل انهم طوال القامة او قصار القامة او قادرون على السيطرة على انفعالاتهم او نقول ان هذا بدين ويشترك في هذه البدانة مع مجموعة من الناس .

٣- اما انه لا يشبه اي انسان فهذا يتضح ان لكل فرد طريقته واسلوبه الخاص في الادراك والشعور والسلوك والذي يطبعه بطابع مميز لا يتكرر لدى اي فرد اخر بنفس الصورة وهذا من آيات الله الباهرة في خلقه فكل واحد منا فريد ونسخة غير مكررة .

العوامل المكونة للشخصية

يمكن تصنيف العوامل المكونة للشخصية الى ثلاثة عوامل هي :

١- العوامل الجسمية : وهي مجموعة عوامل وصفات جسدية التي تكون الجسم ، بما فيها الحالة الصحية العامة للشخص ، وهذه الصفات تؤثر في نفس الفرد وسلوكه وتكوين شخصيته ، فاذا كان الجسم سليما كان صاحبه نشيطا قادرا على العمل والانتاج ، اما اذا كان التكوين الجسمي ناقصا او مشوها يشعر صاحبه بالنقص واضطرابات الشخصية .

٢- العوامل النفسية : شخصية الانسان هي حصيلة تجاربه الماضية ووقائع حاضره وامنياته في المستقبل وتشمل هذه العوامل مجموعتين وهما :

أ- العوامل الانفعالية : وهذه العوامل اما ان تكون فطرية كالدوافع الاولية والميول واما ان تكون مكتسبة كالدوافع الاجتماعية والخلقية .

ب- العوامل العقلية : وهذه تتمثل في الاستعدادات الفطرية لحل المشكلات وهو ما نسميه بالذكاء او الموهبة المتمثلة على التصوير او تأليف الموسيقى ، ويمكن ان تكون العوامل العقلية مكتسبة كما تبدو في الثقافة واكتساب المعرفة .

٣- العوامل الاجتماعية : ان البيئة الاجتماعية هي التي ينتمي اليها الانسان ويستمد منها ملامح شخصيته فكل بيئة اجتماعية تغرس في افرادها بعض العادات والتقاليد وقواعد السلوك التي تختلف من بيئة الى اخرى وهي التي تضفي على الافراد انواعا وانماطا معينة من السلوكيات التي تنعكس فيها الملامح العامة لتلك البيئة .

سمات الشخصية

الشخصية ليست مجرد مجموعة من السمات فالإنسان وحدة نفسية جسمية اجتماعية متفاعلة متكاملة وليست السمات الا جوانب او مظاهر لهذه الوحدة ، فالسمة هي استعداد ثابت نسبيا لنوع معين من السلوك ، وهنالك انواع عديدة من السمات اهمها :-

١- السمات المزاجية : وهي سمات تتوقف في المقام الاول على التكوين الفسيولوجي للفرد كحالة جهازه العصبي وجهازه الغدي اذ يميل بعض الناس الى الفرح والبعض الاخر يميل الى الاكتئاب .

٢- السمات اللاشعورية : وهي سمات لا يفطن المرء اليها وتكونت نتيجة الرغبات المكبوتة مثل الغرور الشديد او الميل الشاذ الى الظهور .

٣- السمات العصابية : وهي سمات لا تظهر على السطح ولكنها تظهر على حين فجأة مثل الغيرة الحمقاء من امرأة عاقلة .

٤- السمات العكسية : وهي سمات تبدو في السلوك الظاهري تحتوي على اخرى لا شعورية او بغيضة فالطفل يحب والديه لانهما مصدر الحماية والامن ويضيق بهما في نفس الوقت لانهما مصدر التأديب والكبح .

العوامل المؤثرة في الشخصية

ترى معظم النظريات التي بحثت في الشخصية بأنها تتأثر بمجموعة عوامل واهمها ما يلي :

١- الوراثة : وتمثل كافة العوامل الداخلية والصفات والسمات المتعددة التي تنتقل الى الفرد من والديه واجداده عن طريق الجينات ، اذ ان الوراثة تحدد الخصائص العقلية والاجتماعية والانفعالية واللغوية والجسدية والتي تشكل في مجموعها شخصية الفرد .

٢- التعليم : تؤكد نظريات التعلم امكانية التحكم في عملية تطور الشخصية من خلال التحكم في الظروف والمؤثرات البيئية التي يتفاعل معها الفرد والتحكم بنواتج السلوك التعزيزية والعقابية ، فهي ترى انه من الممكن تشكيل سلوك اي فرد وبالتالي التحكم في شخصيته من خلال المكافآت والنواتج العقابية .

٣- دور الوالدين في التنشئة الاسرية : يلعب كل من الام والاب دورا هاما في تكوين شخصية الفرد فالام هي التي تمنح الحنان والحب والامن للطفل وهي التي تقوي علاقته بابيه والاخرين من افراد اسرته ، اما دور الاب فيتمثل في منح

الطفل الشجاعة والاعتماد على الذات والحاجة الى التعاون ، لذا فأن طريقة تعامل الوالدين مع ابنائهما ينعكس تماما على شخصيتهم على نحو سلبي او ايجابي .

٤- جو الاسرة الثقافي : يؤثر هذا الجو تأثيرا كبيرا على شخصية الطفل وتربيته ، فالطفل الذي ينشأ في جو ثقافي وفكري يوفر له الخبرات المناسبة يولد عند شعور بالرغبة في المطالعة والنمو الشخصي ، اما الاسرة التي لا تتمتع بهذا الجو فلاشك بأنها ستؤثر على الطفل بعدم الرغبة في التوجه نحو المطالعة والثقافة ومواصلة الدراسة .

٥- الجو السكني في الاسرة : كلما كانت شروط السكن مريحة ومرتبة وصحية انعكس ذلك على شخصية الطفل صحة وسلامة ، وعكس ذلك فأنه يسبب ضيقا وفوضى وبالتالي يؤثر سلبيا في شخصية الطفل .

نظريات الشخصية

اولا : نظرية التحليل النفسي

زعيم هذه النظرية العالم النفسي النمساوي المعروف سيجموند فرويد ،وقد اقترن علم النفس به وبه اقترن علم النفس فعندما يذكر اسم فرويد يعني علم النفس وعندما نذكر علم النفس نتذكر فرويد ، اذ تعد نظرية فرويد في التحليل النفسي من أولى النظريات في مجال الشخصية في العصر الحديث، إذ انطلقت منها العديد من النظريات التحليلية كنظرية يونك وادلر واريكسون وأنا فرويد وغيرها من النظريات الأخرى، وقد لجأ فرويد في بناء نظريته إلى خبراته الناتجة من مراجعة مرضاه النفسيين، حيث اعتمد على تحليل خبراتهم من خلال وسائل التنويم المغناطيسي والتداعي الحر وتفسير الأحلام وغيرها من الوسائل الأخرى .

وتسمى نظريته في الشخصية بالنظرية الدينمية لأنها تركز على الدوافع والعمليات النفسية المتغيرة والقوى اللاشعورية التي تحرك السلوك، لذلك يطلق

عليها بنظرية سيكولوجية الأعماق، كونها تركز على مخزون اللاشعور عند الفرد .

يوكد فرويد على مجموعتين من الغرائز وهما :-

أ - غرائز الحياة وهي التي تهدف الى البقاء وتتعلق بكل مظاهر الحب مثل حب الاخرين وحب المبادى والصداقة والحب الجنسي ويطلق عليها فرويد اسم (نزعة الليبيدو) .

ب - غرائز الموت وهي التي تدفع بالفرد لان يسلك طريق العدوان والتدمير ويعتبرها فرويد رغبة لا شعورية موجودة عند كل فرد .

ويرى فرويد ان الشخصية الانسانية تتكون من ثلاث قوى اساسية وان تفاعل هذه القوى الثلاثة يودي الى تشكيل تلك الشخصية في مجملها وهذه القوى هي :-

١- الهو: ويشتمل على كل مكونات النفس التي نولد ونحن مزودين بها بما في ذلك الغرائز ، وهذه لا شعورية ، ويمثل الهو الجانب الحيواني المظلم من الشخصية ، فهو يحول الحاجات البيولوجية الى توتر نفسي وبالتالي الى رغبات هدفها الحصول على اللذة وهي التي تدفع الفرد الى ممارسة افعال غير منطقية او غير اخلاقية او غير واقعية حيث تكون مخزونة في ذهن الفرد من اجل اشباع الرغبات.

٢- الأنا : وهو المكون الثاني في الشخصية ، يدير الشخصية ومحكوم بمبدأ الواقع، ومفتاح التكيف، المسؤول عن سلوك الفرد وتقرير مدى معقولية السلوك ومسايرته لمعطيات الواقع وتعمل الانا على اشباع الدوافع ضمن ضوابط الواقع اذ ان المبدأ الذي يتحكم بها هو مبدا الواقعية مما يدل على ان هذه القوة تستخدم الجانب العقلي في مواجهة المواقف الحياتية التي تحتاج الى حل ، لذلك فان الانا يقوم بعمليتين اساسيتين في نفس الوقت احدهما هو حماية الشخص من الاخطار التي تهدده في العالم الخارجي وتامين اشباع حاجات الهو ضمن مطالب الواقع .

٣- الأنا الأعلى : يمثل الانا الاعلى (الضمير) والذي يسعى الى دفع الفرد دائما نحو الكمال وهو اداة نقل الافكار والمعلومات الى الشعور وهو الذي يعاقب على الافكار المحرمة ، ويشمل القيم الدينية والتربوية والاخلاقية ومتطلبات وعادات المجتمع وتقاليده وكذلك يمثل الجانب المثالي والخلقي لسلوك الفرد الذي يراعي الجوانب التربوية والاخلاقية والدينية السائدة في المجتمع .

ويأخذ الأنا الدور التوفيقي بين اندفاعات الهو ونواهي الأنا الأعلى فالأنا القوي هو الذي ينجح في عمله التوفيقي هذا، أما الأنا الضعيف فقد يستسلم لرغبات الهو، فيظهر على السلوك الاندفاعية والبحث عن اللذة ام يذعن لنواهي الأنا الأعلى فيظهر على السلوك الانكباح والتردد.

وسائل الدفاع الاولية

تعرف وسائل الدفاع الاولية بأنها ادوات عقلية تحرف الواقع للتخفيف من حدة التوتر النفسي وتستخدم لا شعوريا ، وتصبح مرضية فقط عندما تستخدم بأفراط مضعفة بذلك الوظائف الفعالة ، ومن اشهر هذه الوسائل هي :

١- الكبت : وهو استبعاد دافع او فكرة او صدمة انفعالية او حادثة اليمة من حيز الشعور الى اللاشعور وكبت الحوادث او الصدمات يعني نسيانها نسيانا تاما ، فالشخص الذي يكبت شعوره بالنقص لا يعترف بهذا الشعور ولا بنقصه لذلك لا يلجا الى تقويم هذا النقص بل قد يتحول هذا الشعور بالنقص الى عقدة نقص .

٢- النكوص : وهو العودة الى الاشكال الطفولية المبكرة من السلوك عند مواجهة الفرد للقلق وعدم القدرة على حل المشكلات التي تواجهه ومثال ذلك الطفل قد يلجا الى العناد او مص اصابعه او التبول اللاإرادي اذا رأى اخاه الاصغر قد استأثر بعطف والديه وعنايتهما لذلك يرجع الى الماضي لعله يصيب شيئا من الحنان المفقود .

٣- التسامي : استبدال السلوكات غير المقبولة بسلوكات مقبولة اجتماعيا ومثال ذلك الشخص الذي يشعر بالغضب الشديد والعدوانية يشارك في اندية رياضية

كالملاكمة والمصارعة لتفجير هذه النزاعات الا انه الان يعبر عنها بطريقة يرضى بها بل يقدرها المجتمع .

٤- الابدال : نقل الانفعالات القوية من مصدر الاحباط وصبها او تصريفها على شخص او موضوع اخر ومثال ذلك قيام الطفل بصب جام غضبه على قطته الصغيرة بينما يكون مركز الغضب الرئيسي هو الاب .

٥- الانكار : حماية الذات من القلق برفض الاعتراف بالموقف الموجود ومثال ذلك رفض الطفل الصغير بوفاة امه قائلا بانها سوف تعود قريبا .

٦- التكوين العكسي : تصرف الفرد بشكل معاكس تماما لما يشعر به لإخفاء مشاعره ورغباته غير المقبولة ومثال ذلك مبالغة الطفل بالنظافة في حين يكون ميالا بشكل لا شعوري الى الاوساخ والقذارة .

٧- التبرير : التخلص من الشعور بالقلق والتهديد عند قيام الفرد بسلوك غير مقبول من خلال ايجاد تسويغ ومبررات لذلك السلوك ، اي اعطاء سبب منطقي ومعقول اجتماعيا للسلوك الذي نشا اصلا من سبب غير معقول ومثال على ذلك تبرير الطالب لغشه في الامتحان قائلا كل الطلبة يغشون .

٨- التعويض : التغلب على مشاعر الضعف والنقص في مجال ما بإحراز التفوق في مجال اخر وبمعنى اخر اخفاء الصفة غير المستحسنة من قبل الشخص تحت صفة اخرى مستحسنة والمبالغة في تضخيمها .

٩- الهروب : الابتعاد عن مسرح الخبرة غير المريحة تماما وقد يكون الهروب جسميا وقد يكون نفسيا كما هو الحال في احلام اليقظة .

١٠- الاسقاط : وهو نسب الصفات غير المرغوبة لدى الشخص والصاقها بأشخاص اخرين ومثال ذلك الشخص البخيل يتهم غيره بالبخل .

ثانيا : نظرية ادلر (علم النفس الفردي)

يعد علم النفس الفردي اسما أطلقه ادلر على نظريته ، بسبب تأكيده على تفرد كل شخص ، وعلى العكس من آراء فرويد الذي ركز على أهمية العقل اللاشعوري أو قوته ، يعتقد أدلر أننا لدينا قدرة شعورية على مراقبة حياتنا وتوجيهها ، وأن العوامل الاجتماعية أكثر أهمية في تشكيل شخصياتنا من الدافعية الجنسية .

عارض ادلر افتراض فرويد" الذي مفاده أن سلوك الإنسان تحركه الغرائز، وعارض أيضا يونك الذي يشير إلى أن سلوك الإنسان تحكمه أنماط فطرية أولية ، أما افتراض أدلر" الأساسي فهو أن سلوك الإنسان تحركه الدوافع الاجتماعية فالإنسان كائن اجتماعي في أساسه ، يسعى إلى الارتباط بالآخرين ، وينشغل بنشاطات تعاونية معهم ويكتسب أسلوبا الحياة ويغلب عليه الاتجاه الاجتماعي ويفضل المصلحة الاجتماعية على المصلحة الشخصية .

يؤكد على فردية كل شخص اي فردية الشخص ولهذا سمي بعلم النفس الفردي فهو على الضد من نظرية عالمية الشخصية التي جاء بها فرويد .

اكد على ان الفرد مخلوق اجتماعي وليس مخلوق بايولوجي كما اقر بذلك فرويد

بناء الشخصية :-

نظرا لان ادلر يرى ان الشخصية وحدة متكاملة الاجزاء ، لذلك لم يضع اي افتراضات حول تركيبها ، وهو يتفق مع فرويد ويونغ في ان الجزء الاكبر من شخصيتنا لا ندركه تماما ، وان اصعب شيء على الانسان ان يفعله هو ان يعرف نفسه أو يسعى لتغييرها ،

ويؤكد ادلر على ثلاث نتائج ممكنة لسعي الفرد للتفوق ومحاولته التغلب على مشاعر النقص وهي :-

١- التعويض الناجح وذلك عندما تنتهي مساعي الفرد للتكيف الصحيح مع تحديات الحياة الثلاثة (المجتمع ،العمل ، الجنس) .

٢- التعويض الزائد عندما تؤدي مساعي الفرد به الى التطرف في التعويض وسوء التكيف مثال : الجبان الذي يصبح قاطع طرق (في الواقع ام الخيال) .

٣- الانسحاب الى المرض كوسيلة (حيلة دفاعية لا شعورية) للحصول على القوة بالتحرر من النقص ، مثلما يحصل مع بعض الطلبة في اثناء الامتحانات او عند بعض الازواج عند عدم التوافق الزواجي .

المفاهيم الاساسية في نظرية آدلر:-

١- القصدية وأهداف الحياة :-

يرى ان الحياة النفسية للإنسان تتحدد بواسطة أهدافه وأن الانسان تحركه توقعاته للمستقبل أكثر مما تحركه خبرات ماضيه ، وقد تكون الاهداف النهائية وهمية ، ولكنها تحثه على بذل الجهد ، وفيها التفسير النهائي لسلوكه .

ويعتقد (آدلر) أن الشخص السوي فقط هو الذي يستطيع التحرر من هذه الاوهام ومواجهة الحقيقة عندما تقتضي الضرورة .

٢- الكفاح من أجل التفوق :-

ويرى في هذا المبدأ الغاية التي ينزع جميع البشر الى بلوغها والتي تمنح الشخصية الثبات والقوة ، ولا يعني (ادلر) بالتفوق ، الامتياز الاجتماعي ، أو الزعامة ، أو المكانة المرموقة في المجتمع ، وانما تحقيق الذات أو العمل من أجل بلوغ الكمال التام .

ويرى أن هذا المبدأ فطري وانه جزء من الحياة ، وانه يختلف التعبير عنه باختلاف الافراد فالعصابي يكافح من أجل أهداف انانية ، بينما يكافح السوي من أجل اهداف ذات طابع إجتماعي .

٣- مشاعر النقص والتعويض :-

تحدث عن النقص العضوي ومشاعر النقص المرافقة لهذ العجز ، ثم وسع المفهوم ليؤكد أن مشاعر النقص ، تنشأ عن احساس بعدم الاكتمال أو عدم الاتقان في أي مجال من مجالات الحياة .

كما تحدث عن تعويض النقص العضوي أو النقص السيكولوجي ورأى ان مشاعر النقص تدفع الانسان للتغلب على نقصه بالظروف السوية ، اما المبالغة في التعويض فقد يؤدي الى مظاهر شاذة كظهور عقدة نقص أو عقدة تفوق تعويضية .

٤- الاهتمام الاجتماعي :-

ويقوم هذا المفهوم على مساعدة المجتمع للفرد لبلوغ اهدافه ويعتقد ادلر ان الاهتمام الاجتماعي استعداد فطري وان الانسان مخلوق اجتماعي بطبعه وان هذا الاستعداد لا يظهر تلقائيا وانما يثمر بالرعاية والتوجيه ويرى ان الاهتمام الاجتماعي هو الطاقة التي تحرك الانسان .

٥- اسلوب الحياة :-

وهو النظام الذي تمارس بمقتضاه شخصية الفرد وظائفها وهذا المبدأ يفسر لنا تفرد الشخص فلكل شخص أسلوب حياة خاص به ويبدأ في التكون في الرابعة من العمر عندما يستجيب لشعوره بالنقص ،أو لترتيبه الميلادي أو للأساليب الوالدية في التربية ، حيث يتبنى طريقة في التعامل مع الموقف الاسري او الاجتماعي وفق اسلوبه الخاص واهدافه الخاصة .

٦- الذات الخلاقة :-

وينطوي هذا المفهوم على ان الانسان يصنع شخصيته ويبنيها ، وهي شيء لا نستطيع رؤيته ، ولكن نرى آثاره، بمعنى أنها متوسط بين المنبهات المؤثرة في الشخص واستجاباته لهذه المنبهات .

ثالثا : نظرية كارل يونغ :

قسم يونغ الشخصية الى نمطين رئيسيين واطلق على تصنيفه هذا بالتصنيف الثنائي للشخصية ، واصبح هذا التصنيف شائعا وهذين النمطين هما :-

١- النمط الانبساطي : اصحاب هذا المزاج يتوجهون نحو العالم الخارجي ، ويتميزون بحب الاختلاط وتكوين الصداقات وسهولة التعبير والمرح وحب الظهور والحيوية والنشاط والمرونة وهم ينقسمون الى اربعة اقسام هي :

أ- النمط الانبساطي التفكيري : واهم صفاته التفكير ، والاهتمام بالحقائق الموضوعية ويمتاز بالتفكير العلمي والواقعي .

ب- النمط الانبساطي الوجداني : ويتصف بأنه اجتماعي ، مندفع ، انفعالي .

ج- النمط الانبساطي الحسي : يستمد لذاته من خبراته الحسية ، سريع الملل ، يحب التجديد والتنويع .

د- النمط الانبساطي الالهامي : يعتمد على الحدس ، ويتصف بأنه مغامر ومندفع ومتسرع في عمل الاحكام ولا يحترم العادات .

٢- النمط الانطوائي : ويكون متمركز حول الذات ويتصف بالحذر والتأمل والعزلة وقلة الحديث وعدم المرونة والشك وينقسم الى اربعة اقسام هي :

أ- النمط الانطوائي التفكيري : وهو متفلسف ، خجول ، كثير الصمت ، غير عملي .

ب- النمط الانطوائي الانفعالي : وهو قوي ومتطرف في انفعالاته ، حيث يحب ويكره بعنف وتحكمه العوامل الذاتية .

ج- النمط الانطوائي الحدسي : وهو ذاتي في ادراكه ، يحب تأمل المحسوسات والطبيعة .

د- النمط الانطوائي الالهامي : ويهتم بالجانب السلبي والاسود من الخبرات ، متقلب ، يهتم بالطقوس ويأخذ بها .